مجلة العلوم التربوية والنفسية
العدد الحادي والعشرون – المجلد الثاني
أغسطس 2018 م
ISSN: 2522-3399

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

ترسيخ مسائل العقيدة الصحيحة من خلال تعليم القرآن الكريم

منى عبد الخالق محمد
قسم الدراسات الإسلامية || كلية التربية || جامعة الملك سعود || المملكة العربية السعودية

الملخص: هدف هذا البحث إلى تعزيز دور المربي في التربية العقدية؛ حيث بين أهمية ربط العقيدة بتعليم القرآن الكريم، وأن الاهتمام بالتربية العقدية هو منهج الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح، كما أنه يدعم المربي بالوسائل الممكنة لترسيخ العقيدة الصحيحة من خلال تعليم القرآن الكريم؛ إذ إن ذلك أنفع للمتربي ليقوم اعتقاده على اليقين مدعمًا بالدليل، لا على التقليد، فيثبت أمام ما يعترضه من الفتن والشبهات. ومن الوسائل: التفسير على مذهب أهل السنة والجماعة، الاعتناء بأسباب النزول، الاهتمام بعلم المقاصد والمناسبات، وعلم الوقف والابتداء. وهذه الوسائل معززة للمربي في أداء التربية العقدية على أكمل وجه.

الكلمات المفتاحية: العقيدة الصحيحة- تعليم القرآن- التربية العقدية.

مقدمة:

إن من أشرف الأعمال وأجلها تعليم كتاب الله تعالى، قال ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[1]، وحض النبي ﷺ على تبليغ كلام الله تعالى، ولو بأقل ما يمكن فقال: (بلغوا عني ولو آية)[2]، ففي الحديث تكليف بالتبليغ، وتشريف بالمبلّغ عنه، وتخفيف بمقدار التبليغ وهو آية. وتعليم القرآن الكريم ليس حكرًا على الجهات التعليمية والخيرية، بل هو واجب كل من ينتمي للإسلام عامة، وكل مربٍّ خاصة، من الوالدين أولًا، ثم المعلم في الجهات التعليمية الأساسية، والجهات التعليمية الخيرية، ومن الخطأ فهم تعليم القرآن بحفظ حروفه فقط دون الاهتمام بالمعاني، وما احتوت عليه الآيات من إيمان وعلم وعمل؛ لذا كان لزامًا على المربي أن يتخذ من علاقته بالقرآن الكريم وسيلة من وسائل التربية الإيمانية، والاجتماعية، والأخلاقية، للنفس أولًا ثم للمتربين، ومدار هذا البحث على التربية الإيمانية، التي تقوم على معرفة أصول الإيمان وترسيخها، وجعلها القاعدة والأساس للبناء الديني والأخلاقي للفرد، ومع التقدم في طرائق التعليم، وتنوع مراحل التدريس، وما تعانيه الأمة من هجر لكتاب الله تعالى[3]؛ كانت الحاجة ملحة لتوضيح الوسائل الممكنة لاستغلال المدة الزمنية المقررة لتعليم القرآن الكريم في ترسيخ مسائل العقيدة في المتربين، ومن هذه الوسائل: تفسير الآيات، ومعرفة أسباب النزول، وموضوعات السور، ومناسبات السور والآيات، ومراعاة الوقف والابتداء في الآيات.

مشكلة البحث:

مع كثرة إقبال الدارسات على حفظ كتاب الله تعالى، يُلحظ ضعف استدلال الحافظة لكتاب الله بآيات القرآن الكريم على مواقف الحياة التي تواجهها، والمسائل العقدية والشرعية التي ينبغي أن تعيها المسلمة فضلًا عن

(1) رواه البخاري عن عثمان بن عفان ﷺ، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ح(5027).
(2) رواه البخاري عن عبدالله بن عمرو، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ح(3461).
(3) الهجر ليس قصرًا على هجر التلاوة بل الهجر أنواع، منها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه، هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه - وإن قرأه وآمن به-، هجر تحكيمه والتحاكم إليه، هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه، وهجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها... (ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد، الفوائد، 82/1).

كونها حاملة لكتاب الله تعالى. ولا يخفى تكالب الأعداء ومحاولاتهم لزعزعة العقيدة الصحيحة، وتنوع أساليبهم في ذلك؛ لذا فإنه من الضروري استغلال إقبال الدارسات على حفظ القرآن الكريم، وتحفيز معلمة القرآن الكريم للاهتمام بالجانب العقدي أثناء تعليمها للقرآن الكريم؛ لتؤدي دورها المرجو في خدمة العقيدة الإسلامية الصحيحة.

منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي.

أهداف البحث:

1- التعرف على أهمية ربط مسائل العقيدة بتعليم القرآن الكريم.
2- التعرف على الوسائل الممكنة لربط مسائل العقيدة بتعليم القرآن الكريم.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

1- المقدمة وفيها: مشكلة البحث، منهج البحث، أهداف البحث، خطة البحث، والدراسات السابقة.
2- المبحث الأول: أهمية ربط علم العقيدة بتعليم القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب:
   أ- المطلب الأول: القرآن الكريم المصدر الأساسي لمسائل الاعتقاد.
   ب- المطلب الثاني: القرآن الكريم سلاح المؤمن ضد ما يعرض عليه من شبهات.
   ت- المطلب الثالث: اهتمام السلف بتعلم العقيدة وتعليمها قبل تعلم القرآن الكريم.
   ث- المطلب الرابع: تحقيق العبودية لله تعالى.
3- المبحث الثاني: وسائل ربط مسائل العقيدة بتعليم القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب:
   أ- المطلب الأول: ترسيخ مسائل العقيدة من خلال التفسير.
   ب- المطلب الثاني: ربط مسائل العقيدة بأسباب نزول الآيات.
   ت- المطلب الثالث: ربط مسائل العقيدة بمقاصد السور وعلم المناسبات.
   ث- المطلب الرابع: ربط مسائل العقيدة بعلم الوقف والابتداء.
4- الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الدراسات السابقة:

من خلال عملية البحث عن الدراسات السابقة، التي شملت كلًا من: مكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومواقع الجامعات، والشبكة العنكبوتية، لم أجد دراسة مستقلة فيما يتعلق بتفعيل تعليم القرآن الكريم في خدمة العقيدة الصحيحة، ووجدت بعض الدراسات فيما يخص جوانب أخرى وهي:

- أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من الانحراف، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، إعداد: مرضي بن أحمد الزهراني، إشراف: أ. د. علي بن إبراهيم الزهراني، 1428هـ – 1429هـ.

وهذه الدراسة تبرز إسهام حلقات القرآن الكريم في حماية النشء من الانحراف، وبيان أثر الحلقات على سلوك الناشئة في ظل المتغيرات المعاصرة.

- علاقة التحاق الطالب بحلقة تحفيظ القرآن الكريم ببعض المتغيرات التربوية (دراسة ميدانية بمدينة الرياض)، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية العلوم الاجتماعية، إعداد: عماد بن سيف آل عبد اللطيف، إشراف: د. عبد اللطيف بن عبد العزيز الرباح، 1428هـ- 1429هـ.
- وتبين هذه الدراسة علاقة التحاق الطالب بحلقة تحفيظ القرآن الكريم بالتحصيل الدراسي العام، والقيم الأخلاقية كالصدق وبر الوالدين والأمانة وغيرها.

وعليه فالدراسات السابقة وإن كانت تخص الدارسين في حلقات تحفيظ القرآن الكريم إلا أنها متعلقة بالجوانب التربوية السلوكية الأخلاقية، والفرق ظاهر بينها وبين الدراسة الحالية في كونها ستوضح أهم الوسائل الممكنة لترسيخ مسائل العقيدة من خلال تعليم القرآن الكريم.

المبحث الأول: أهمية ربط علم العقيدة بتعليم القرآن الكريم:

المطلب الأول: القرآن الكريم المصدر الأساسي لمسائل الاعتقاد:

القرآن الكريم هو المصدر الأساسي الذي يستقي منه أهل السنة والجماعة مسائل الاعتقاد مع ما صح من سنة الرسول ﷺ. وإجماع السلف مصدر مبناه على الكتاب والسنة.

والقرآن الكريم من فاتحته إلى خاتمته يشتمل على تقرير العقيدة وأصولها، قال ابن القيم (ت751هـ): (إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه، فإن القرآن: إما خبر عن الله، وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر ونهي، وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده وإما خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبى من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم)[4].

المطلب الثاني: القرآن الكريم سلاح المؤمن ضد ما يعرض عليه من شبهات:

كلما تسلح العبد بالكتاب والسنة كان ثباتًا له في دينه، يرد به ما يطرأ على القلب من شبهات، ويدحض به ما يعرض الأعداء من شبه. فإن (الطريق إلى الله لا بد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحة وعلم وحجج. فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير سلاحا لك تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك ﷻ: (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) [الأعراف:16-17]، ولكن إذا أقبلت على الله وأصغيت إلى حجج الله وبيناته فلا تخف ولا تحزن (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) [النساء:76])[5].

المطلب الثالث: اهتمام السلف بتعلم العقيدة وتعليمها قبل تعلم القرآن الكريم:

كان السلف الصالح يعتنون بتعلم العقيدة وتعليمها للصغار، ثم يتعلمون القرآن فيزدادون به رسوخًا وثباتًا، وهذا المنهج أخذوه عن النبي ﷺ، فعن جندب بن عبد الله (ت70هـ) ﷺ قال: (كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان

(4) ابن قيم الجوزية، محمد، مدارج السالكين، 417/2.

(5) ابن عبدالوهاب، محمد، كشف الشبهات، ص13.

حَزاوِرة[6]، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا)[7]. وقال ابن عمر (ت73هـ) ﷺ: (لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدثنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده فيها كما تعلمون أنتم القرآن)، ثم قال: (لقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه ينثره نثر الدقل)[8].

وكَتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت1206هـ) رسالة (تعليم الصبيان التوحيد) كتب في أولها: (فهذه رسالة نافعة، فيما يجب على الإنسان أن يعلم الصبيان قبل تعليمهم القرآن حتى يصير إنسانًا كاملًا على فطرة الإسلام، وموحدًا جيدًا على طريقة الإيمان...)[9]. وترسيخ العقيدة في الصغار أسهل من تصحيحها في الكبر؛ لأن كل نفس مجبولة على العقيدة الصحيحة مفطورة عليها، والتربية والبيئة مؤثرات في العقيدة، وقد قال ﷺ: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء[10]، هل تحسون فيها من جدعاء[11])[12].

ولعل السبب الحامل على تعليم العقيدة قبل القرآن الكريم؛ أنها تورث في النفوس تعظيم الله تعالى، وتعظيم كل ما أخبر الله به، وتعظيم أمره ونهيه، فيسهل على النفوس التي عظمت الله تعالى تلقي الشريعة بالقبول والانقياد التام. قال البخاري (ت256هـ) في القرآن الكريم: (لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن بالقرآن، ولا يحمله بحقه إلا الموقن، لقوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [الجمعة:5])[13]، فمن عرف منزلة هذا القرآن العظيم وأدرك مقاصده وآمن به؛ حصلت له اللذة والانتفاع، وأدى حقه من العمل به وتحكيم شرائعه، وتصديق أخباره، وترك هجرانه. وبعدها تظهر ثمرة تعليم العقيدة للصغار مع القرآن الكريم وهي: حفظهم –بإذن الله- من الزيغ والضلال، وحفظ الأمة جمعًا؛ لأنهم عدة المستقبل. قال رجل للأعمش (ت148هـ): هؤلاء الغلمان حولك؟ قال: (اسكت، هؤلاء يحفظون عليك أمر دينك)[14].

المطلب الرابع: تحقيق العبودية لله تعالى:

يُحقق العبد تمام العبودية لله تعالى بسلوك الطريق الموصل إليه عن علم وبصيرة، مقيمًا معتقده على الحجج والبراهين لا على التقليد المحض، أو المتابعة لدين الآباء والأجداد، فإن هذه مقامات مذمومة شرعًا، فليس

---

(6) الحزاورة: جمع حَزْوَر بسكون الزاي وفتح الواو مخففة، وحزَوَّر بفتح الزاي وفتح الواو مشددة، وهو الذي قارب البلوغ، والتاء لتأنيث الجمع. (ابن الأثير، المبارك، النهاية، 380/1).

(7) أخرجه ابن ماجه، كتاب السنة، باب في الإيمان، ح(61)، قال البوصيري: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، وصححه الألباني.

(8) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان ح(101)، وقال: (على شرطهما، ولا علة له).

(9) ابن عبدالوهاب، محمد (ت1206هـ)، تعليم الصبيان التوحيد، ص13.

(10) جمعاء: أي سليمة من العيوب، مجتمعة الأعضاء كاملتها فلا جدع بها ولا كي. (ابن الأثير، المبارك، النهاية، 296/1).

(11) جدعاء: أي مقطوعة الأطراف، أو واحدها. (ابن الأثير، المبارك، النهاية، 247/1).

(12) متفق عليه من حديث أبي هريرةﷺ، رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ ح(1358)؛ ورواه مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ح(2658).

(13) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها).

(14) الخطيب البغدادي، أحمد، الكفاية في علم الرواية، ص63.

القصد هو مجرد موافقة المعتقد الحق دون سلوك الطريق الموصل إليه[15]. واقتران المعتقد الصحيح بالاستدلال الصحيح سلامة من التقليد في الاعتقادات، المذموم شرعًا، ففي الحديث الصحيح: (العبد إذا وضع في قبره، وتُولِّي وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان، فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة، قال النبي ﷺ: فيراهما جميعا، وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين)[16]. قال ابن حجر (ت852هـ) في شرحه للحديث: (وفيه: ذم التقليد في الاعتقادات؛ لمعاقبة من قال: كنت أسمع الناس يقولون شيئا فقلته)[17]. ولما ذكر الله ﷻ إيمان الجن؛ ذكر وقوعه بعد استماعهم للقرآن: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا) [الجن:1-2]، (وذلك أنهم لما حضروه، قالوا: أنصتوا، فلما أنصتوا فهموا معانيه، ووصلت حقائقه إلى قلوبهم، (فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) أي: من العجائب الغالية، والمطالب العالية. (يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ) والرشد: اسم جامع لكل ما يرشد الناس إلى مصالح دينهم ودنياهم، (فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا) فجمعوا بين الإيمان الذي يدخل فيه جميع أعمال الخير، وبين التقوى المتضمنة لترك الشر، وجعلوا السبب الداعي لهم إلى الإيمان وتوابعه؛ ما علموه من إرشادات القرآن، وما اشتمل عليه من المصالح والفوائد واجتناب المضار، فإن ذلك آية عظيمة، وحجة قاطعة، لمن استنار به، واهتدى بهديه، وهذا الإيمان النافع، المثمر لكل خير، المبني على هداية القرآن، بخلاف إيمان العوائد، والمَرْبى والإلف ونحو ذلك، فإنه إيمان تقليد تحت خطر الشبهات والعوارض الكثيرة)[18].

المبحث الثاني: وسائل ربط مسائل العقيدة بتعليم القرآن الكريم:

المطلب الأول: ترسيخ مسائل العقيدة من خلال التفسير:

تعددت التفاسير باختلاف مناهج المفسرين وطرائقهم، والذي ينبغي أن يتنبّه إليه المربي بالقرآن الكريم، عقيدة المفسر في التفسير؛ إذ إن التربية الإيمانية لابد وأن تستقى من معينها القرآن الكريم، ومن أهم التفاسير التي تميزت بمنهجها على عقيدة أهل السنة والجماعة:

1- تفسير الطبري[19]: المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري (ت310هـ)، وهو مصدر أصيل في التفسير بالمأثور[20]. وقد حُكي الإجماع على أنه ما صُنّف مثله؛ وذلك لما تميز به من: جمع المأثور عن الصحابة

---

(15) ينظر: العميري، سلطان، صناعة التفكير العقدي، ص200.

(16) رواه البخاري عن أنس بن مالك ﷺ، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، ح(1338)؛ ورواه مسلم عن أنس بن مالك ﷺ أيضًا، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، ح(2870)، واللفظ للبخاري.

(17) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري، 305/3.

(18) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن، ص890.

(19) ينظر: النجدي، محمد، القول المختصر المبين في مناهج المفسرين، ص9؛ الراشد، فلوة، المرشد المعين للاستفادة من كتب التفسير، ص7.

(20) التفسير بالمأثور: هو بيان معنى الآية بما ورد في الكتاب أو السنة أو أقوال الصحابة ﷺ، فهو التفسير الذي يعتمد على صحيح المنقول، ولا يجتهد في بيان معنى من غير دليل، ويتوقف عما لا طائل تحته، ولا فائدة في معرفته. (الرومي، فهد، دراسات في علوم القرآن، ص165).

وغيرهم في التفسير، توجيه الأقوال والترجيح بينها، خلوه من البدع، وانتصاره لمذهب أهل السنة والجماعة[21]. قال فيه ابن تيمية (ت728هـ): (وأما التفاسير التي في أيدي الناس، فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)؛ فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين...)[22].

2- تفسير ابن كثير[23]: المسمى تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ)، وهو من التفسير بالمأثور، على منهج أهل السنة والجماعة، يتميز بعبارته السهلة الموجزة، وتفسير القرآن بالقرآن مع سرد الآيات المتناسبة في المعنى الواحد، وسرد الأحاديث التي تتعلق بالآية، وذكر أقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم، وذكر ترجيحات الطبري (ت310هـ) في كثير من الآيات وتعقبها أحيانًا.

3- تفسير السعدي[24]: المسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لأبي عبدالله عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت1376هـ)، اعتنى فيه بتقرير عقيدة أهل السنة والجماعة، خاصة في الأسماء والصفات، وترسيخ العقيدة السلفية، ورد على تأويلات الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، ويتميز بوضوح عباراته وسهولة أسلوبه، وبيانه للمعنى الإجمالي مع عنايته بالهدايات.

4- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن[25]: لمحمد الأمين محمد المختار الشنقيطي (ت1393هـ)، وهو من أجلّ التفاسير المعاصرة على مذهب أهل السنة والجماعة، قائم على تفسير القرآن بالقرآن، ولا يفسر جميع الآيات، وقد يتناول مسائل من الآية دون أن يتعرض لتفسير بقية الآية، واعتنى فيه بتقرير عقيدة أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، وصل فيه مؤلفه إلى آخر سورة المجادلة ثم أكمل التفسير من بعده تلميذه عطية محمد سالم.

5- تفسير العثيمين[26]: لأبي عبدالله محمد بن صالح العثيمين (ت1421هـ)، وهو تفسير مفرغ من دروس الشيخ رحمه الله، بإشراف مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية، ولم يكتمل بعد، وصدر منه مطبوعًا تفسير عدد من السور: الفاتحة والبقرة (3 مجلدات)، آل عمران (مجلدان)، النساء (مجلدان)، المائدة (مجلدان)، الأنعام، الكهف، يس، الصافات، ص، السور من الحجرات إلى الحديد، جزء عم، وغيرها، في أجزاء متفرقة، يتميز بسهولة عباراته ووضوحها، وتفسيره القرآن بالقرآن والسنة النبوية وهدي السلف، والاهتمام بالدلالات التربوية والهدايات.

---

(21) ينظر: السقاف، علوي، خزانة الكتب (كتب التفسير)، ص12.

(22) ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، 385/3.

(23) ينظر: السقاف، علوي، خزانة الكتب (كتب التفسير)، ص19؛ النجدي، محمد، القول المختصر المبين في مناهج المفسرين، ص39؛ الراشد، فلوة، المرشد المعين للاستفادة من كتب التفسير، ص15.

(24) ينظر: السقاف، علوي، خزانة الكتب (كتب التفسير)، ص29؛ النجدي، محمد، القول المختصر المبين في مناهج المفسرين، ص77؛ الراشد، فلوة، المرشد المعين للاستفادة من كتب التفسير، ص20.

(25) ينظر: خزانة الكتب (كتب التفسير)، علوي السقاف، مرجع سابق، ص30؛ القول المختصر المبين في مناهج المفسرين، محمد النجدي، ص87؛ الراشد، فلوة، المرشد المعين للاستفادة من كتب التفسير، ص24.

(26) ينظر: الراشد، فلوة، المرشد المعين للاستفادة من كتب التفسير، ص26.

6- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير[27]: لأبي بكر جابر بن موسى الجزائري (معاصر)، يتميز تفسيره بجودة الترتيب حيث قسم علوم الآية لثلاث محاور: المفردات، المعنى الإجمالي، والهدايات، ووزع المعلومات بين المتن والحاشية، بحيث يكون الهامش للتفاصيل العلمية الدقيقة، والمتن للمتلقي المبتدئ.

7- المختصر في التفسير[28]: لمجموعة من العلماء، من إصدار مركز تفسير للدراسات القرآنية، يتميز بوضوح العبارة وسهولتها، وتقسيمه إلى ثلاثة محاور: موضوع السورة، تفسير الآيات وبيان معانيها، مع تحري المعنى الأرجح عند الاختلاف مع مراعاة ضوابط التفسير وقواعد الترجيح ، ثم سياق جملة من فوائد الآيات.

ويوجد تفاسير على عقيدة أهل السنة والجماعة غير ما ذكر، لكن اقتصرت على أهمها وأشملها وأكثرها فائدة لمعلم القرآن ومتعلمه.

ولترسيخ مسائل العقيدة من خلال تفسير الآيات، لابد من العناية بأمور يستفيد منها المربي في التربية العقدية، وهي:

- **المرجعية في التفسير العقدي للآيات:**

فإن إلمام المربي بكتب التفسير التي تعد من مصادر العقيدة الصحيحة، السليمة من العقائد الفاسدة، من أهم ما يعين المربي على التربية العقدية، ومن أهم هذه التفاسير وأشملها:

1- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير (ت774هـ)، لجماعة من العلماء، بإشراف صفي الرحمن المباركفوري، وهو من أفضل المختصرات لتفسير ابن كثير (ت774هـ)، حيث اعتنى فيه بتقسيم السور إلى مقاطع حسب الموضوعات ووضع عناوين لها، وتتميز طبعته الثانية بإخراج جميع الأحاديث المرفوعة الضعيفة التي لم ينجبر ضعفها. ويستفيد منه المربي في:

- معرفة نظائر الآية من القرآن، وشواهدها من السنة النبوية؛ إذ إن الجمع الموضوعي لأدلة مسألة معينة يعين على الفهم الصحيح لها، وهذا منهج أهل السنة والجماعة في الأخذ بجميع النصوص لا ببعضها في تقرير المسائل العقدية.
- معرفة أحوال السلف وتأملاتهم للآيات.
- معرفة مناسبات الآيات وموضوعاتها العقدية.
- معرفة أسباب النزول لآيات العقيدة.

2- تفسير السعدي (ت1376هـ): ويتميز بسهولة عبارته، ووضوحها، وتجنب الحشو والتطويل، ودقة الاستنباط، ويستفيد منه المربي في:

- معرفة المناسبات وموضوعات الآيات المتعلقة بالعقيدة.
- أخذ الفوائد الإيمانية والعملية من الآيات.
- فهم آيات الصفات على عقيدة أهل السنة والجماعة.
- الاستشهاد بالآيات في الرد على من خالف أهل السنة والجماعة.
- ربط الآيات بالواقع.
- الجمع بين المتشابهات في المسألة العقدية.

---

(27) ينظر: المرجع السابق، ص31.

(28) ينظر: المرجع السابق، ص33.

3- تفسير العثيمين (ت1421هـ): ويتميز بسهولة عباراته، مع عمقها، وربطه بالواقع، والاهتمام بجانب التربية والتزكية في عرضه لهدايات الآيات، ويستفيد منه المربي في:
   - تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة من خلال الآيات.
   - ربط الآيات بالواقع، والاهتمام بالجانب التربوي في الآيات.
   - استنباط الفوائد العقدية والإيمانية والعملية.
   - معرفة مناسبات الآيات.
4- أيسر التفاسير: ويتميز أسلوبه بسهولته للمبتدئين في دراسة التفسير، ويستفيد منه المربي في:
   - أخذ الهدايات الإيمانية والعملية.
   - ربط الآيات بالواقع.
5- المختصر في التفسير: وهو تفسير على هامش المصحف، يسهل على قارئ القرآن الجمع بين القراءة والفهم، ومعاني المفردات وضعت ضمن المعنى الإجمالي بشكل مختلف لسرعة الوصول إليها، ويستفيد منه المربي في:
   - معرفة الموضوعات العقدية للسور.
   - أخذ العقيدة من المعنى الإجمالي.
   - أخذ الهدايات الإيمانية والعملية.

- **الجمع بين الآيات المتشابهة في العقيدة:**

علم المتشابه في علوم القرآن مصطلح يطلق على عدة علوم، وهي: المتشابه الذي يقابل المحكم، المتشابه اللفظي الذي يشكل على حفاظ القرآن، المتكرر من المقاطع، مع تغير كلمة أو نحوها، أو ما يكون بين مقطعين من تناسب ومشاكلة من أي وجه من وجوه المشاكلة[29].

والمقصود بالمتشابه هنا: المتكرر من المقاطع، مع تغير كلمة أو نحوها، أو ما يكون بين مقطعين من تناسب ومشاكلة من أي وجه من وجوه المشاكلة. وهذا النوع من المتشابه يجمع بين الآيات في مواضع متعددة، ويوجهها، فيعطي تصورًا شاملًا للمسألة العقدية؛ يرفع به اللبس، ويجيب عن إشكالات قد تقع في النفس.

ومن التفاسير التي فيها ذكر هذا النوع من المتشابه: تفسير السعدي (ت1376هـ)، فعند تفسيره رحمه الله لبعض الآيات يربط بينها وبين المتشابه منها ويوجهها.

ومن الكتب المفيدة التي اهتمت بهذا النوع من المتشابه: كشف المعاني في المتشابه المثاني، لأبي عبدالله محمد بن إبراهيم ابن جماعة (ت733هـ).

تطبيقات عملية لترسيخ مسائل العقيدة من خلال التفسير:

إن فهم الآيات ومعرفة مراد الله منها، والهدايات التي تدل عليها، هو الطريق الأمثل لترسيخ مسائل العقيدة؛ لذا ينبغي للمربي أن يرجع لتفسير الآيات، وأن يحفّز المتربي على ذلك، ومن الأمور العملية التي تمكن المربي من ترسيخ العقيدة بالرجوع للتفسير ما يأتي:

1- جعل الهدف العقدي هدفًا رئيسًا ضمن الأهداف التعليمية العامة، والأهداف الخاصة، مع تقويم هذا الهدف في أوقات زمنية محددة، ويكون تحديد الهدف بعد قراءة تفسير الآيات.
2- التركيز على آية معينة تخدم الهدف العقدي، وبيان تفسيرها بما يلائم عمر المتربي.

(29) الطيار، مساعد، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، ص80.

3- استخدام الأسئلة لترسيخ العقيدة، وهي من الوسائل المفيدة للفت الانتباه، وإثارة التفكير، ومن ثم تثبيت ما توصل إليه من نتيجة. ويمكن استخدام الأسئلة بطرق متعددة، من ذلك:
- استخدام الأسئلة كتمهيد للدرس، ويكون الجواب في الآيات.
- الربط بالحدث والواقع؛ عن طريق حكاية الحدث ثم السؤال عن الآية الدالة على ذلك.
- تعويد المتربي على الاستشهاد من الآيات على مسائل العقيدة بتكرار سؤال: استشهد من الآيات على.
- السؤال عن عقيدة أهل السنة والجماعة المستنبطة من الآية.
- السؤال عن الشواهد من السنة على الآيات، أو ذكر الأحاديث والسؤال عما يدل عليها من الآيات.

4- الجمع الموضوعي للآيات، بأن يخص المربي موضوعًا معينًا في العقيدة، ويطلب من المتربي ذكر الآيات الواردة في نفس الموضوع، للوصول إلى نتيجة معينة، مع إرشاده للتفاسير التي تعين على ذلك، كالمصباح المنير وأضواء البيان.

5- ربط الآيات بالواقع، وغالبًا ما يرجع المربي في ذلك لتفسير السعدي (ت1376هـ)، أو تفسير العثيمين (ت1421هـ)؛ فإن ربط الآيات بالواقع ألصق بحياة المتربي وأدعى للفهم والعمل.

6- الحرص على فهم معاني أسماء الله تعالى الحسنى؛ فإن فهمها واستشعارها، وتكرار ذلك، أساس في التربية العقدية؛ إذ إنه يثمر في القلب تعظيم الرب ﷻ. ومن التفاسير التي تركز على ذلك: تفسير السعدي (ت1376هـ)، وتفسير العثيمين (ت1421هـ)، ويمكن للمربي الرجوع لكتاب "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها"، لعبدالعزيز بن ناصر الجليل[30]، للاستزادة في معرفة الآثار التربوية لفهم أسماء الله تعالى.

7- تعويد المتربي على استنباط الهدايات العقدية من الآيات بعد الرجوع للتفسير، ويمكن الرجوع للمختصر في التفسير، أو أيسر التفاسير.

المطلب الثاني: ربط مسائل العقيدة بأسباب نزول الآيات:

من الوسائل النافعة لتعليم العقيدة وترسيخها من خلال آيات القرآن الكريم، ربط الآية بسبب نزولها مع التركيز على الجانب العقدي في سبب النزول؛ إذ إن أسباب النزول تحكي الواقعة والحدث الذي نزلت الآية لأجله، وهذا يشد انتباه المتربي فيسهل على المربي تحقيق الهدف العقدي من خلال الآيات.

والمتأمل في أسباب النزول يجد مسائل عقيدة متعددة، متعلقة بأصول الإيمان

أهم المؤلفات في أسباب النزول:

اعتنى العلماء بأسباب النزول، فأفردوا لها مؤلفات مستقلة عن كتب التفسير، ومن هذه المؤلفات:
- أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت468هـ).
- العجاب في بيان الأسباب، لابن حجر العسقلاني (ت852هـ).
- لباب النقول في أسباب النزول، لجلال الدين السيوطي، (ت911هـ).

(30) الكتاب دراسة تربوية للآثار الإيمانية والسلوكية لأسماء الله الحسنى، طباعة دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1430هـ- 2009م، قسمه المؤلف إلى أربعة فصول: الأول في تفسير (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وشرح حديث (إن لله تسعة وتسعين اسما)، والثاني في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، والثالث في شرح بعض أسماء الله الحسنى وذكر بعض آثارها وثمرات الإيمان بها، والرابع إجمال للآثار الإيمانية والسلوكية بذكر الأسماء التي تثمر محبة الله، تثمر قوة الرجاء، تثمر عبودية التوكل... وهو كتاب نافع في التربية الإيمانية والسلوكية.

ومن المؤلفات المعاصرة في أسباب النزول:

- الصحيح المسند من أسباب النزول، لمقبل الوادعي.
- المحرر في أسباب نزول القرآن، لخالد المزيني[31]. ويتميز كتاب المحرر بتحرير المرويات، والترجيح بينها، وجمعه بين الدراية والرواية، مع استيعاب جميع أسباب النزول الواردة في الكتب التسعة[32]. وهو من أفضل ما ألف في هذا الباب، وينبغي للمربي بالقرآن الكريم الاعتناء به.

ومن التفاسير التي يمكن الاستفادة منها في معرفة أسباب النزول:

- تفسير الطبري (ت310هـ).
- تفسير البغوي (ت516هـ).
- تفسير ابن كثير (ت774هـ).
- تفسير السعدي (ت1376هـ).

تطبيقات عملية لترسيخ مسائل العقيدة من خلال أسباب النزول:

إن العلم بأسباب نزول الآيات من الوسائل الفاعلة في ترسيخ الاعتقاد الصحيح؛ إذ إن فهم الآية بمعرفة أحداث نزولها، يكون أثبت في الذهن، وأسهل في الربط بواقع المتربي، ومن الأمور التي ينبغي للمربي أن يتفطن لها في التربية العقدية من خلال أسباب النزول:

1- تمهيد الدرس بذكر سبب النزول؛ فإنه يجذب الانتباه ويساعد على فهم الآيات.
2- الربط بين الهدف التربوي والعقيدة التي دل عليها سبب النزول.
3- السؤال عن سبب نزول الآية مع ذكر المرجع؛ ليسهل الرجوع لما صح من أسباب النزول، ثم التعقيب بالأثر التربوي المستفاد من سبب النزول.

المطلب الثالث: ربط مسائل العقيدة بمقاصد السور وعلم المناسبات:

من علوم القرآن الكريم المتعلقة بالسور: علم مقاصد السور؛ إذ إن السورة من القرآن قد تكون ذات موضوع واحد، وهذا غالبًا في السور القصيرة، أو تكون ذات موضوعات متعددة، قد يظهر للمتدبر موضوع واحد يجمع هذه الموضوعات، اصطلح عليه المعاصرون (الوحدة الموضوعية)، وكان يسميه بعض العلماء (مقصد السورة)[33].

أما علم المناسبات فيراد منه: بيان وجه ارتباط اللفظة أو الآية أو السورة أو غيرها مما يحكيه العلماء من أنواع المناسبات[34].

وتظهر أهمية العلم بمقصد السورة وموضوعاتها، وعلم المناسبات في أن العلم بها يسهل فهم الآيات وحفظها، ويجمع ذهن قارئ القرآن حول موضوع معين متعدد الجوانب. كما أنه يزيد من إيمان العبد بإعجاز القرآن الكريم.

---

(31) أصله رسالة دكتوراه، تقدم بها المؤلف لقسم القرآن وعلومه، بكلية أصول الدين، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(32) الكتب التسعة هي: موطأ مالك، مسند أحمد، سنن الدارمي، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي وسنن ابن ماجه.

(33) ينظر: الطيار، مساعد، المحرر في علوم القرآن، ص209.

(34) الطيار، مساعد، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن، ص110.

وعلم مقاصد السور من علوم القرآن التي تعين المربي على التربية العقدية؛ فإن معرفة مقاصد السور يربط بين آيات السورة الواحدة مهما طالت وتنوعت دلالاتها، وهذا يعين المربي على اختيار الهدف العقدي، وجعل تعليم السورة الواحدة مركزًا على نفس الهدف، يغرسه أو يرسخه من خلال الآيات المتنوعة.

ومن المؤلفات في علم المقاصد: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور لإبراهيم ابن عمر البقاعي (ت885هـ). وله في المناسبات: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

ومن التفاسير التي اعتنت بالمقاصد والموضوعات والمناسبات:

- التحرير والتنوير[35] لابن عاشور (ت1393هـ) ، وقد أُفرد ما ذكره ابن عاشور من مقاصد في كتاب: أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير، لمحمد بن إبراهيم الحمد.
- موسوعة التفسير الموضوعي لمجموعة من المؤلفين بإشراف مصطفى مسلم.
- المختصر في التفسير، لمجموعة من العلماء، من إصدار مركز تفسير للدراسات القرآنية. وهو مرجع لمقاصد السور.
- ابن كثير (ت774هـ)، والسعدي (ت1376هـ): يشيران في بعض المواضع لموضوع السورة، وللمناسبات، كمناسبة الآية لما قبلها، ومناسبة خواتم الآي لموضوعها، ومناسبة اللفظة للسياق.
- تفسير العثيمين (ت1421هـ): فإنه يشير في بعض المواضع للمناسبة بين الآية وما قبلها، ومناسبة خواتم الآي لموضوعها، ومناسبة اللفظة للسياق.

وصدر برعاية مركز تدبر للدراسات والاستشارات كتاب المختارات من المناسبات بين السور والآيات، لابتسام عمر العمودي، جمعت فيه بعض مناسبات الآيات المنثورة في كتب التفسير والمناسبات، بعيدًا عن التكلف، مرتبة حسب ترتيب السور والآيات في القرآن الكريم.

تطبيقات عملية لترسيخ مسائل العقيدة من خلال مقاصد السور، والمناسبات:

من الوسائل التي تعين المربي على ترسيخ المسائل العقدية، التركيز على تعليم مقاصد السور، والتنبيه على أنواع المناسبات، ومن الأمور التي تساعد المربي على تفعيل هذه الوسائل في التربية العقدية:

1- الاستعانة بمعرفة مقاصد السور التي سيتعلمها المتربي في تحديد الهدف التربوي العقدي.
2- وضع مقدمة بين يدي السورة تحتوي على ذكر مقاصد السورة، وتكراره في السور الطويلة مع تعدد المقاطع.
3- الاستشهاد من آيات السورة على مقصدها، والربط بين دلالات الآيات والمقصد.
4- السؤال عن بعض أنواع المناسبات، كمناسبة الجملة لموضوع الآية، أو مناسبة خاتمة الآية لسياقها، مع الإحالة لكتب التفسير في ذلك؛ فإن السؤال يفتح ذهن المتربي لما سيتلقاه من علم، والبحث عن الإجابة يرسخ العلم، ويعين على فهم الآية فهمًا صحيحًا.
5- التركيز على علاقة خواتيم الآيات بسياقها، إذا كان ختامها من أسماء الله تعالى وصفاته؛ فإن هذا يزيد العلم بالله تعالى وبأسمائه وصفاته، مع الوقوف على الآثار الإيمانية لهذه الأسماء، وربطها بالتربية والسلوك.

(35) من أحسن تفاسير المعاصرين، على منهج السلف الصالح في أبواب العقيدة عدا آيات الصفات. (ينظر: الراشد، فلوة، المرشد المعين للاستفادة من كتب التفسير، ص22).

المطلب الرابع: ربط مسائل العقيدة بعلم الوقف والابتداء:

يراد بالوقف: قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض –فإن كان بنية الإعراض سمي قطعًا-، ويكون في رؤوس الآي وأوساطها ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما[36].

والابتداء هو: الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف[37].

وعلم الوقف والابتداء من علوم القرآن الكريم التي تتصل اتصالًا وثيقًا بالتفسير؛ إذ إن الوقف والابتداء يراعى فيه المعنى، ولا يمكن ذلك إلا بالتفسير. ووجود باب في علم التجويد يتعلق بالوقف والابتداء لا يعني أنه نابع من علم القراءة، بل هو أثر من آثار التفسير، ولكن إذا بان المعنى، ظهر للقارئ مكان الوقف، وهذا يعني أنه إنما يتعلق بالأداء بعد فهم المعنى؛ لأن القارئ يحسن أداؤه بإبراز المعاني بالوقف على ما يتم منها، وبه تظهر جودة ترتيله، والله أعلم[38].

وتظهر أهمية علم الوقف والابتداء في أمور، منها:

1- اعتناء السلف رحمهم الله بهذا العلم، مما يدل على ذلك قول ابن عمر (ت73هـ) ﷺ: (لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدثنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده فيها كما تعلمون أنتم القرآن)[39].

قال ابن الجزري (ت833هـ): (وفي كلام ابن عمر (ت73هـ) ﷺ برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة ﷺ)[40].

2- معرفة الوقف والابتداء من تمام معرفة القرآن؛ فإنه يكشف معاني الآيات، ويوضحها، ويكشف عن فهم القارئ لما يقرأ. يدل على ذلك قول الشعبي (ت104هـ): (إذا قرأت (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) [الرحمن:26]، فلا تسكت حتى تقرأ (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) [الرحمن:27])[41] قال ابن القيم (ت751هـ): (وهذا من فقهه في القرآن وكمال علمه، إذ المقصود: الإخبار بفناء من عليها مع بقاء وجهه سبحانه، فإن الآية سيقت لتمدحه بالبقاء وحده، ومجرد فناء الخليقة ليس فيه مدحه، إنما المدح في بقائه بعد فناء خلقه، فهي نظير قوله: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) [القصص:88])[42].

ومن أهم مؤلفات المتقدمين في علم الوقف والابتداء:

- إيضاح الوقف والابتداء، لمحمد بن القاسم الأنباري (ت328هـ).
- القطع والائتناف، لأحمد بن محمد النحاس (ت338هـ).
- المكتفى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو عثمان الداني (ت444هـ).

---

(36) ينظر: ابن الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر، 240/1؛ السيوطي، عبدالرحمن، الإتقان في علوم القرآن، 299/1.

(37) السيد عجمي، عبدالفتاح، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، 392/1.

(38) ينظر: الطيار، مساعد، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، ص135.

(39) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان ح(101)، وقال: (على شرطهما، ولا علة له).

(40) ابن الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر، 1/ 225.

(41) ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، 456/7.

(42) ابن قيم الجوزية، محمد، مدارج السالكين، 3/ 343.

ومن مؤلفات المتأخرين:

- منار الهدى في الوقف والابتداء، لأحمد بن محمد الأشموني (ت نحو1100هـ).
- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء، لمحمود بن خليل الحصري (ت1401هـ).

ومن المؤلفات التي اعتنت بالأثر العقدي للوقف والابتداء:

- الأثر العقدي في الوقف والابتداء، لجمال بن إبراهيم القرش.
- الوقف والابتداء في القرآن وأثره في تقرير مسائل العقيدة (رسالة علمية)، لأبصار الإسلام بن وقار الإسلام.

تطبيقات عملية للربط بين مسائل العقيدة والوقف والابتداء:

علم الوقف والابتداء من العلوم التي تعين المربي على فهم القرآن الكريم وتدبر آياته، وغرس ذلك فيمن يعلمهم، وهو من الوسائل التي ترسخ العقيدة، ومن الأمور التي تعين المربي على التربية العقدية عن طريقه ما يأتي:

1- التربية على تعظيم القرآن الكريم؛ إذ إنه كلام الله تعالى، فلا يوقف إلا على معنى صحيح، ولا يقطع إلا على ما يليق، ولا يبتدأ إلا بمعنى صحيح.

2- التربية على التأدب مع القرآن بإحضار القلب أثناء التلاوة، وتدبر ما يُتلى، وإذا حضر القلب تحركت الجوارح للعمل، وهذا من مقتضيات الإيمان بالقرآن الكريم، وكذلك يسهل على المربي التربية العقدية، بالحث والتحريض على الامتثال، ونقل المتربي من الأثر القلبي إلى الأثر السلوكي.

3- الحض على سماع القراء المتقنين الذين يعتنون بالوقف والابتداء، والانتباه لعلامات المصحف؛ فإنها مرشد لما يجوز الوقف عليه وما يلزم.

4- حرص المربي على التنبيه على الوقف اللازم، وبيان المعنى الذي يغيره الوصل، وإثبات ما يليق بالله تعالى، وتنزيهه سبحانه عما لا يليق بعظمته.

5- مدارسة كتاب الأثر العقدي في الوقف والابتداء؛ لسهولة عباراته، وإيجازها، وغزارة أمثلته.

نموذج تطبيق تفعيل الوسائل في التربية العقدية من خلال آيات القرآن سورة المجادلة

الهدف العقدي العام: غرس مراقبة الله تعالى في النفوس.

المقطع	الهدف العقدي الخاص	الوسيلة	التوضيح	المرجع
4-1	أن يستشعر المتربي قرب الله تعالى من عبده، بعلمه وسمعه وبصره.	مقصد السورة	من مقاصد السورة: إظهار علم الله الشامل وإحاطته البالغة، تربية لمراقبته، وتحذيرًا من مخالفته[43].	المختصر في التفسير
		سبب النزول	أخرج أحمد والبخاري تعليقا والنسائي وابن ماجه عن عائشة ﵂ قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت، ما أسمع ما تقول فأنزل الله ﷻ: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها)[44].	المحرر في أسباب النزول، خالد المزيني

(43) جماعة من علماء التفسير، المختصر في التفسير، ص542.

(44) المزيني، خالد، المحرر في أسباب نزول القرآن، 957/2.

المقطع	الهدف العقدي الخاص	الوسيلة	التوضيح	المرجع
7-5	أن يستشعر المتربي معية الله تعالى للعبد.	مقصد السورة	إظهار علم الله الشامل وإحاطته البالغة، تربية لمراقبته، وتحذيرًا من مخالفته[45].	المختصر في التفسير
		التفسير	(أحصاه الله ونسوه) أي: ضبطه الله وحفظه عليهم، وهم قد نسوا ما كانوا عليه، (والله على كل شيء شهيد) أي: لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى ولا ينسى شيئا. ثم قال تعالى مخبرا عن إحاطة علمه بخلقه واطلاعه عليهم، وسماعه كلامهم، ورؤيته مكانهم حيث كانوا وأين كانوا، فقال: (ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة)، أي: من سر ثلاثة (إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا) أي: يطلع عليهم يسمع كلامهم وسرهم ونجواهم، ورسله أيضا مع ذلك تكتب ما يتناجون به، مع علم الله وسمعه لهم، كما قال: (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب) [التوبة:78] وقال (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون) [الزخرف:80]؛ ولهذا حكى غير واحد الإجماع على أن المراد بهذه الآية معية علم الله تعالى ولا شك في إرادة ذلك ولكن سمعه أيضا مع علمه محيط بهم، وبصره نافذ فيهم، فهو، سبحانه، مطلع على خلقه، لا يغيب عنه من أمورهم شيء[46].	ابن كثير
10-8	أن يستشعر المتربي علم الله تعالى للسر والنجوى.	مقصد السورة	إظهار علم الله الشامل وإحاطته البالغة، تربية لمراقبته، وتحذيرًا من مخالفته[47].	المختصر في التفسير
		التفسير	النجوى هي: التناجي بين اثنين فأكثر، وقد تكون في الخير، وتكون في الشر. فأمر الله تعالى المؤمنين أن يتناجوا بالبر، وهو اسم جامع لكل خير وطاعة، وقيام بحق لله ولعباده والتقوى، وهي هنا: اسم جامع لترك جميع المحارم والمآثم، فالمؤمن يمتثل هذا الأمر الإلهي، فلا تجده مناجيا ومتحدثا إلا بما يقربه من الله، ويباعده من سخطه، والفاجر يتعاون بأمر الله، ويناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، كالمنافقين الذين هذا دأبهم وحالهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم[48].	السعدي
13-11	أن يستشعر المتربي ضرورة انطواء العمل على الإخلاص لله تعالى	مقصد السورة	إظهار علم الله الشامل وإحاطته البالغة، تربية لمراقبته، وتحذيرًا من مخالفته[49].	المختصر في التفسير

(45) جماعة من علماء التفسير، المختصر في التفسير، ص542.

(46) ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، 41/8.

(47) جماعة من علماء التفسير، المختصر في التفسير، ص542.

(48) السعدي، عبدالرحمن، تيسير الكريم الرحمن، ص845.

(49) جماعة من علماء التفسير، المختصر في التفسير، ص542.

المقطع	الهدف العقدي الخاص	الوسيلة	التوضيح	المرجع
		علم المناسبات	(وأطيعوا الله ورسوله) وهذا أشمل ما يكون من الأوامر. ويدخل في ذلك طاعة الله وطاعة رسوله، بامتثال أوامرهما واجتناب نواهيهما، وتصديق ما أخبرا به، والوقوف عند حدود الله. والعبرة في ذلك على الإخلاص والإحسان، ولهذا قال: (والله خبير بما تعملون) فيعلم تعالى أعمالهم، وعلى أي: وجه صدرت، فيجازيهم على حسب علمه بما في صدورهم[50].	تفسير السعدي
			قال ابن القيم رحمه الله: (الخبير: الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها) ...يدفعنا إيماننا بذلك إلى الالتزام بطاعة الله ورسوله: (وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون)[51]	"ولله الأسماء الحسنى" عبدالعزيز الجليل
19-14	استشعار المتربي خطورة التمويه وإظهار ما يخالف الحقيقة وعقوبته.	مقصد السورة	إظهار علم الله الشامل وإحاطته البالغة، تربية لمراقبته، وتحذيرًا من مخالفته[52].	المختصر في التفسير
		التفسير	فكما أن المنافقين في الدنيا يموهون على المؤمنين، ويحلفون لهم أنهم مؤمنون، فإذا كان يوم القيامة وبعثهم الله جميعا، حلفوا لله كما حلفوا للمؤمنين، ويحسبون في حلفهم هذا أنهم على شيء، لأن كفرهم ونفاقهم وعقائدهم الباطلة، لم تزل ترسخ في أذهانهم شيئا فشيئا، حتى غرتهم وظنوا أنهم على شيء يعتد به، ويعلق عليه الثواب، وهم كاذبون في ذلك، ومن المعلوم أن الكذب لا يروج على عالم الغيب والشهادة[53].	السعدي
22-20	استشعار المتربي جزاء من التزم الإيمان وما يستلزمه من أعمال القلوب كإظهار الموالاة والمعاداة في الله ظاهرا وباطنا.	مقصد السورة	إظهار علم الله الشامل وإحاطته البالغة، تربية لمراقبته، وتحذيرًا من مخالفته[54].	المختصر في التفسير

(50) السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن، ص847.

(51) الجليل، عبدالعزيز، ولله الأسماء الحسنى، ص393.

(52) جماعة من علماء التفسير، المختصر في التفسير، ص542.

(53) السعدي، عبدالرحمن، تيسير الكريم الرحمن، ص847.

(54) جماعة من علماء التفسير، المختصر في التفسير، ص542.

المقطع	الهدف العقدي الخاص	الوسيلة	التوضيح	المرجع
		التفسير	قول تعالى: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) أي: لا يجتمع هذا وهذا، فلا يكون العبد مؤمنا بالله واليوم الآخر حقيقة، إلا كان عاملا على مقتضى الإيمان ولوازمه، من محبة من قام بالإيمان وموالاته، وبغض من لم يقم به ومعاداته، ولو كان أقرب الناس إليه. وهذا هو الإيمان على الحقيقة، الذي وجدت ثمرته والمقصود منه، وأهل هذا الوصف هم الذين كتب الله في قلوبهم الإيمان أي: رسمه وثبته وغرسه غرسا، لا يتزلزل، ولا تؤثر فيه الشبه والشكوك. وهم الذين قواهم الله بروح منه أي: بوحيه، ومعونته، ومدده الإلهي وإحسانه الرباني. وهم الذين لهم الحياة الطيبة في هذه الدار، ولهم جنات النعيم في دار القرار، التي فيها من كل ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، وتختار، ولهم أكبر النعيم وأفضله، وهو أن الله يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبدا، ويرضون عن ربهم بما يعطيهم من أنواع الكرامات، ووافر المثوبات، وجزيل الهبات، ورفيع الدرجات بحيث لا يرون فوق ما أعطاهم مولاهم غاية، ولا فوقه نهاية. وأما من يزعم أنه يؤمن بالله واليوم الآخر، وهو مع ذلك مواد لأعداء الله، محب لمن ترك الإيمان وراء ظهره، فإن هذا إيمان زعمي لا حقيقة له، فإن كل أمر لا بد له من برهان يصدقه، فمجرد الدعوى، لا تفيد شيئا ولا يصدق صاحبها[55].	السعدي

الخاتمة:

الحمد لله على ما يسر من إتمام هذا البحث، الذي هدف إلى تفعيل ترسيخ مسائل العقيدة من خلال تعليم القرآن الكريم، واتضح من خلاله ما يلي:

- القرآن الكريم هو المصدر الأساسي الذي يستقي منه أهل السنة والجماعة مسائل الاعتقاد مع ما صح من سنة الرسول ﷺ.
- ترسيخ مسائل العقيدة بتعليم القرآن الكريم يعطي المسلم قوة في مواجهة الشبهات والفتن، وثباتًا في دينه لا يقبل الزعزعة؛ إذ إن عقيدته راسخة في قلبه بالدليل لا بالتقليد.
- ترسيخ العقيدة مع تعليم القرآن الكريم منهج الرسول ﷺ مع صحابته، ومنهج السلف الصالح بعده، وهذا المنهج يورث تعظيم الله تعالى في النفوس، الذي يثمر بالانقياد والقبول.
- تعلم العقيدة بأدلتها الصحيحة يحقق للعبد تمام العبودية القائمة على الحجج والبراهين، لا على التقليد المحض.
- إمكانية ترسيخ مسائل العقيدة من خلال تعليم القرآن الكريم بوسائل متعددة من علوم القرآن، كتفسير الآيات، وأسباب النزول، ومقاصد السور، ومناسبات الآيات، وعلم الوقف والابتداء.
- من أهم ما يلزم المربي للتربية العقدية الإلمام بكتب التفسير التي تعد من مصادر العقيدة الصحيحة.

(55) السعدي، عبدالرحمن، تيسير الكريم الرحمن، ص848.

- أسباب نزول الآيات من الوسائل القريبة للنفوس لتحقيق الهدف العقدي.
- علم مقاصد السور وموضوعاتها يساعد المربي في تحديد الهدف العقدي والتربية من خلال موضوعات السورة المتنوعة.
- علم المناسبات وبالأخص المناسبة بين سياق الآية وخاتمتها إذا كانت خاتمها بأسماء الله تعالى يزيد العلم بالله تعالى وبأسمائه وصفاته، مما له آثارًا تربوية وسلوكية.
- علم الوقف والابتداء يعين على التربية على تعظيم القرآن الكريم، وفهمه وتدبر آياته.

التوصيات:

1- نشر الوعي في المراكز والمدارس المتخصصة بتعليم القرآن الكريم بأهمية تعليم العقيدة وربطها بتعليم القرآن الكريم، وضرورة ابتداء العملية التربوية بالتربية العقدية.
2- تخصيص مناهج تأصيلية للعقيدة لكل فئة من الفئات المقبلة على تعلم القرآن الكريم بما يناسبها.
3- وضع الهدف العقدي ضمن الأهداف الرئيسة لدرس القرآن الكريم، بحيث يكون من الأهداف التربوية العامة والخاصة لمقرر القرآن، وعليه فلا حاجة للمربي مع تعليم القرآن لزمن إضافي لتعليم العقيدة؛ لأنه جزء متعلق بتعليم القرآن.

فهرس المصادر والمراجع

1- ابن الأثير، المبارك الشيباني (ت606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ-1979م.
2- ابن الجزري، محمد بن محمد (ت833هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتب العلمية.
3- ابن تيمية، أحمد الحراني (ت728هـ)، مجموع الفتاوى، اعتنى بها وخرج أحاديثها: عامر الجزار وأنور الباز، ط2، دار الوفاء، المنصورة، 1422هـ- 2001م.
4- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط1، دار السلام، الرياض، 1421هـ- 2000م.
5- ابن عبدالوهاب، محمد (ت1206هـ)، تعليم الصبيان التوحيد، تحقيق: محمد حسين عفيفي وعمر بن غرامة العمروي، ط3، دار البخاري، القصيم، 1407هـ- 1987م.
6- ابن عبدالوهاب، محمد (ت1206هـ)، كشف الشبهات، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1418هـ.
7- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت751هـ)، الفوائد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1393هـ-1973م.
8- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1416هـ- 1996م.
9- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة، الرياض، 1420هـ- 1999م.
10- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، سنن ابن ماجة، ومعه: تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة، للبوصيري (ت840هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1419هـ- 1998م.

11- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256ه)، صحيح البخاري، مراجعة وضبط وفهرسة: محمد علي القطب وهشام البخاري، المكتبة العصرية، صيدا- لبنان، 1435ه- 2014م.
12- الجليل، عبدالعزيز بن ناصر (1430ه- 2009)، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، دراسة تربوية للآثار الإيمانية والسلوكية لأسماء الله الحسنى، ط3، دار طيبة، الرياض.
13- الحاكم، محمد بن عبدالله النيسابوري (ت405ه)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411ه-1990م.
14- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت463ه)، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبدالله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
15- الراشد، فلوة بنت ناصر (1436-1437ه)، المرشد المعين للاستفادة من كتب التفسير، ط2، معهد تدبر لمعلمات القرآن الكريم.
16- الرومي، فهد بن عبدالرحمن(2009)، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط16، 1430ه.
17- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (ت1376ه)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، قدم له: عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ومحمد الصالح العثيمين، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، 1424ه- 2003م.
18- السقاف، علوي بن عبدالقادر(1431ه)، خزانة الكتب (كتب التفسير)، القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، مؤسسة الدرر السنية، الظهران.
19- السيد عجمي، عبد الفتاح (ت1409ه)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2.
20- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت911ه)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394ه-1974م.
21- الطيار، مساعد بن سليمان (1429ه 2008)، المحرر في علوم القرآن، ط2، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي.
22- الطيار، مساعد بن سليمان (1434ه)، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، ط3، دار ابن الجوزي.
23- العميري، سلطان(1435ه 2014)، صناعة التفكير العقدي، ط1، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الخبر.
24- مجموعة من علماء التفسير (1437ه)، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ط3، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية.
25- المزيني، خالد بن سليمان (1427ه 2006)، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، ط1، دار ابن الجوزي، الدمام.
26- مسلم، ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261ه)، صحيح مسلم، ط1، دار المغني، الرياض، 1419ه- 1998م.
27- النجدي، محمد الحمود (1412ه)، القول المختصر المبين في مناهج المفسرين، ط1، مكتبة دار الإمام الذهبي.

Establishing correct matters of faith Through The Holy Quran's teaching

Abstract: The aim of this research is to strengthen the role of the educator in the doctrine education; it shows the importance of linking the doctrine (Islamic Faith) to the teaching of the Holy Quran, and that the interest in the doctrinal education is the approach of the Prophet peace be upon him and good predecessors. It also supports the educator by possible means to establish the correct doctrine through teaching the Holy Quran; As it is beneficial for the trainee to believe in certainty, supported by the evidence, not on the tradition , so that he can stand in front of what is opposed him as seditions and suspicions . Among these means are interpretation of Quran based on the doctrine of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah, taking care of the causes of descent, paying great attention to the science of purposes and events, and the science of endowment and initiation. These means are enhanced for educators in the performance of doctrine education to the fullest extent.

Keywords: True Creed (Doctrine) - Teaching Quran – Doctrinal Education - Islamic Faith.